

الفصل السابع

مجلة أكتوبر.. ٤٠ عامًا من عمر مصر

بلا شك، تمثل أربعة عقود من عمر مجلة «أكتوبر» التي ارتبط اسمها بدار المعارف منذ النصف الثانى من سبعينيات القرن الماضى، فترة عامرة ومزدهمة بجلائل الأعمال والمواقف والتفاصيل، شخصيات ومشاهير ولحظات تاريخية، هى جزء من تاريخ هذا الوطن، فى الوقت الذى كانت فيه أيضا شاهدة عليه وموثقة له. أربعة عقود شهدت فيها المجلة سنوات أمجاد لا تتكرر، كما شهدت فترات نكوص لعبت فيها عوامل عديدة



شفيق مترى يطالع أكتوبر الإنجليزية

فعلها، لكن التاريخ لا يكذب ولا يتجمل، والتاريخ يقول لنا، عبر شهادات وكتابات ووثائق أصيلة، وشهود عدل، إن هذه المجلة التى تأسست بقرار من الرئيس الراحل أنور السادات فى أواخر شهر أكتوبر سنة ١٩٧٦م، كانت حدثا جلا ب كل المقاييس، وكانت إضافة حقيقية ومتميزة





السادات يقرأ أول عدد لأكتوبر مع أنيس

فى مسيرة الصحافة
المصرية، واستطاعت
بفضل النخبة المختارة
التي قامت على أكتافها
هذه المجلة أن تتصدر
الساحة الصحفية بامتياز
واقترار واستحقاق لما يزيد
على عشرة أعوام متصلة.
يشهد هذا الفصل من
تاريخ دار المعارف، ومجلة

أكتوبر، تحولا جذريا فى مسيرة المؤسسة الأعرق فى عالم النشر،
فبعدها كانت منفردة بنشاطها التنويرى والتثقيفى والمعرفى
الكبير، طيلة ما يقرب من خمسة وثمانين عاما، أصبحت دار
المعارف رائدة فى مجال النشر الصحفى وإصدار المجلات الصحفية،
لتصبح واحدة من أكبر المؤسسات الصحفية القومية فى مصر
خلال أربعين عاما، وذلك بعد أن صدر تكليف الرئيس الراحل
محمد أنور السادات إلى الكاتب الصحفى الكبير أنيس منصور
بإصدار مجلة أكتوبر، على أن يكون رئيسا لتحرير المجلة
الوليدة، ورئيسا لمجلس إدارة دار المعارف أيضا. وكان السادات
يأمل فى أن يصدر العدد الأول من المجلة فى ١٥ مايو ١٩٧٦م، لكن
التجهيزات والتحضيرات اللازمة للمجلة لم تكن اكتملت بعد
فى غضون ذلك التاريخ.

صدر العدد الأول من مجلة «أكتوبر» فى ٢١ من أكتوبر سنة
١٩٧٦م، وكانت وقتها ذرة المجلات العربية والمصرية، وأصبحت
عن جدارة واقترار المجلة السياسية الأولى فى العالم العربى، حيث
صدرت بشكل ومضمون ومحتوى وقطع جديد تماما على تجربة
إصدار المجلات فى العالم العربى، إذ كانت عين مؤسسها أنيس

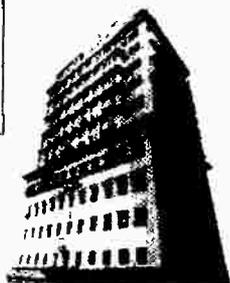


منصور تنظر بكثير من الاهتمام والتركيز على تجارب أعرق
المجلات فى العالم وأشهرها، وقرر أن يستوحى فى تجربته الجديدة
قمة ما وصلت إليه صحافة المجلات والدوريات فى العالم مع
الاحتفاظ بطابع خاص وأصيل ونكهة مميزة من صحافة المجلات
فى تجربتنا العربية والمصرية خلال ما يقرب من مائة عام.

ويذكر الكاتب الكبير أنيس منصور، فى مناسبات عدة
ولقاءات أجريت معه حول تجربته وقاريخه مع مجلة «أكتوبر»، أن
فكرة صدور مجلة جديدة فى الشكل والمضمون قد حيرته كثيرا،
ولهذا فإنه قد استعرض وقلب فى كل المجلات التى كانت تصدر
فى ذلك الوقت بجميع اللغات الحية المشهورة؛ الإيطالية والألمانية
والفرنسية والأمريكية، ومنها مجلات «الأيريسى»، «أبوكا»،
و«بوردا»، ومجلة «شيترن»، و«دير شيبجل»، و«بارى ماتش»، و«لو
بوان»، و«إكسبريس»، و«تايم»، و«نيوزويك»، وتوقف عند أبواب
وصفحات وألوان وصور وموضوعات وأغلفة هذه المجلات، وكذلك
المجلات العربية، يقول أنيس منصور "وقد استفدت من كل هذه



يوسف السباعى يشارك أنيس منصور وأسرة التحرير "الاحتفال بالعدد الأول"





السادات وأنيس منصور مع أسرة تحرير مجلة أكتوبر

المجلات ولكن لا بد أن تكون مجلتنا ذات طابع خاص وجديد ولكنه ليس مختلفا عن الذوق العام للمجلات".
وإذا كان الرئيس الراحل أنور السادات قد أطلق اسم (أكتوبر) على المجلة الوليدة لتخليد ذكرى انتصار أكتوبر العظيم وتحمل اسمه لتبقى في ضمير كل مصري دائما، فقد أوكل للكاتب الكبير أنيس منصور رئاسة تحريرها ورئاسة مجلس إدارتها على أن تصدر من دار المعارف أعرق دور النشر المصرية والعربية، وقدم الرئيس السادات كل الدعم لمجلة «أكتوبر» حتى إنه أمدها بمذكراته التي لاقت اهتماما كبيرا في ذلك الوقت وبأحاديثه التي أدلى بها لأنيس منصور، والذي اتضحت معالم شخصيته الثقافية والمهنية على كل محتويات المجلة من مادة صحفية ذات مستوى عالٍ ومتميز من كتب مترجمة وأبواب متميزة..



كان أنيس منصور نجما حقيقيا من نجوم الصحافة المصرية، وواحد من أنبغ وأنبه الكتاب الصحفيين في العالم العربي آنذاك، ولم يكن اختيار الرئيس السادات له عشوائيا، ولا «ضربة لازب»، كما يقول التراثيون، ولكنه جاء اختيارا موفقا لعوامل كثيرة ليس أولها أو آخرها أن أنيس منصور لم يكن الصحفي السياسي فقط بل كان المثقف الفنان متعدد المواهب واسع الخبرات، يتمتع بشبكة من العلاقات الإنسانية والمهنية بأعظم وأشهر شخصيات المجتمع، في السياسة والصحافة والأدب والفكر والفن، وكان أنيس منصور موهوبا وبارعا في استثمار هذه الميزة بما انعكس بالتأكيد على مجلة أكتوبر وأداءاتها ونجاحاتها المتلاحقة التي تحققت على يديه.

وحمل العدد الأول من «أكتوبر» مفاجآت عدة، وعلى كل المستويات؛ الرئيس السادات فقد كتب افتتاحية العدد، وخص المجلة في عددها الأول بذكرياته التي نشرت تحت عنوان



”ذوبان الجليد بين القاهرة وموسكو“، وفي العدد ذاته حملت الصفحة الأولى تنويها عن انفراد المجلة بنشر الترجمة العربية من مذكرات زوجة عميد الأدب العربي، سوزان طه حسين، بعنوان «معك». وكتب إحسان عبد القدوس محاوراته السياسية الشهيرة ”على مقهى في الشارع السياسي“، وبدأ في العدد الأول نفسه نشر رواية



نجيب محفوظ الشهيرة «ملحمة الحرافيش» سلسلة برسوم الفنان الراحل ابن مجلة أكتوبر محمد إبراهيم، وكتب أنيس منصور تقديمًا موجزًا للرواية على صفحات المجلة ووصفها بأنها «خلاصة فلسفة نجيب محفوظ عن الناس والحياة في مصر».

كانت «أكتوبر» أول مجلة مصرية تصمد للبقاء بعد ١٩٥٢م، حققت نجاحًا كاسحًا وكبيرًا بل مذهلًا، وسرعان ما باتت المجلة الأسبوعية الأولى في مصر والعالم العربي. كانت المجلة إضافة جديدة وناهضة وحيوية للمشهد الصحفي في مصر، لم يكن يعيها سوى النبط الصغير الذي طبعته به، وقد تم تلافى هذا العيب في الأعداد التالية مباشرة.

وفي خلال فترة قياسية وبعد ٦ شهور تقريبًا أطلت «أكتوبر» على القارئ العربي بكل ما هو جديد، وفي ذلك الوقت، ولأول مرة، استخدمت «أكتوبر» الجمع التصويري لجمع حروفها، وكذلك طباعة «الأوفست» التي كانت جديدة في مصر في ذلك الوقت، في طفرة غير مسبوقة وهي الطباعة الأنيقة والنظيفة، وقد لا يعرف الكثير من القراء فضلًا عن شباب الأجيال الجديدة من الصحفيين والعاملين في الإعلام والميديا عموماً أن شعار المجلة أو «اللوجو» المميز لها بتصميم كلمة «أكتوبر»، قد تم اختياره من بين ٤٠ محاولة لتصميم هذا الشعار، وقد قام بتصميمه الفنان القدير شريف رضا بحروف هندسية حرة وليس لها علاقة بالخطوط العربية المعروفة.

ويرى الكاتب والناقد القدير، محمود عبد الشكور في كتابه «كنت صبيا في السبعينيات - سيرة ثقافية واجتماعية» عن أصداء العدد الأول من المجلة، يقول «لا أنسى أن المجلة دفعت لإذاعة إعلان تليفزيوني تشكرفيه نصف مليون مصري اشتروا العدد الأول، لا أعرف مدى صحة الرقم، ولكن الناس كانت سعيدة بظهور مجلة جديدة تحمل اسم شهر النصر، لم أكن أعلم ولا أتخيل أنني سأعمل بمصادفة غريبة في المجلة نفسها التي اشتري أبي عددها الأول».



ولأننى أتمنى إلى جيل التحق بالعمل بالمجلة فى العقد الأول من الألفية الثالثة، ولم أشهد لحظات الميلاد التى سجلت بحروف من نور فى سجل الصحافة المصرية (بطبيعة الحال لم أكن ولدت بعد!)، فإن الرعيل الأول من أبناء المجلة الذين كانوا النواة التى استعان بها أنيس منصور فى تأسيس مجلة «أكتوبر» وخروجها للنور، قد سجلوا شهادتهم القيمة على تلك اللحظة التاريخية، والمرحلة العامرة الزاهرة ليس فى تاريخ مجلة أكتوبر وحدها بل فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية فى عدد تاريخى من مجلة أكتوبر صدر فى نهاية أكتوبر ٢٠١٥م.

سجلت هذه الشهادات والمقالات جوانب حية ومضيئة من تاريخ المجلة، وتاريخ الصحافة فى مصر، وهى أفضل ما كتب عن مجلة أكتوبر وتاريخها ونشأتها وسنواتها الأولى، وما شهدته من نجاحات ساحقة، ولحظات مجد لن تتكرر، وأسماء تألقت على صفحاتها وياتت من نجوم الصحافة والإعلام والأدب خلال نصف القرن الأخير.



أنيس منصور من مكتبه بمؤسسة دار المعارف ومجلة أكتوبر

